وقد يستغني عن المفعول قوله وكان تكون ناقصة بمعنيين احدهما
لثبوت خبرها معترنا بالزمان الذي يدل عليه صيغة الفعل الناقص
اما ماضيا ادحالا او استقبالا لان كان للماضي ويكون لاحد الزمانين
ونكون للاستقبال وذهب بعضهم الى ان كان تدل على استمرار مضمون
الخبر في جميع زمن الماضي وشبهته قوله تعالى وكان الله سميعا
بصيرا وذهل ان الاستمرار مستفاد من قرينة كون الله سميعا
بصيرا في جميع الزمان لا من لفظ كان الا ترى انك تقول كان زيد نايما فصحى
فاستيقظ واذا قلت كان زيد ضاربا لم يستفد الاستمرار وكان قياس
ما قال ان يكون كن ويكون للاستمرار ايضا فقول المص دايما او منقطعا
رد على القايل يعني ان يجي دايما كما في الاية ومنقطعا كما في قولك كان
زيد قايما ولم يدل لفظ كان على احدهما الامرين بل ذلك الى القرينة
و المعنى الثاني ان تكون بمعنى صار وهو قليل بالنسبة الى المعنى الاول
قال • بتيهاء قفر والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها •
قوله ويكون فيها اي في كان الناقصة على اي معنى كان من معنييها
ضمير الشان مقدرا ويرتفع المبتدا والخبر بعدها وتكون الجملة منصوبة
المحل خبرا لكان قوله وتكون تامة بمعنى ثبت لا غير وقد تقدم ما يشكل
الى ان الناقصة ايضا تامة في المعنى ومعناها فاعلها مصدر الخبر مضافا
الى الاسم فوزانهما وزان علم الناصب لمفعول وعلم الناصب لمفعولين
فهما بمعنى واحد قوله وزايدة **اعلم** انكان تزاد غير مفيد الا الشي
الا محض التاكيد وهو معنى زيادة الكلمة في كلام العرب كقوله
• سراة بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب •
وكذا قيل في قوله تعالى من كان في المهد صبيا انها زايدة غير مفيدة
للماضي والا فان المعنى صبيا على هذا حال وكذا قولهم ولدت
فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم وكذا

قول الفرزدق • فكيف اذا رايت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام •

قول الفرزدق • ولجة غمرات اباك بحورها • في الجاهلية كان والاسلام •
وقد تجي كان مجردة عن الدلالة على الحدث المطلق دالة على الزمن
الماضي فلا تعمل حينيذ نحو ما كان احسن زيدا وقولهم ان من
افضلهم كان زيدا وفي تسميتها حينيذ زيادة نظر لما ذكرنا
ان الزايد من الكلم عندهم لا يفيد الا محض التاكيد والاولى
ان يقال سميت زيادة مجازا لعدم عملها وانما جاز ان لا
تعملها مع انها غير زايدة لانها كانت تعمل لدلالتها على الحدث
المطلق الذي كان الحدث المقيد في الخبر يغني عنه لا لدلالتها
على زمن الماضي لان الفعل انما يطلب الفاعل والمفعول لما دل
عليه من الحدث لا للزمان فجاز لك ان تجردها في بعض المواضع
عن ذلك الحدث المطلق لاغناء الخبر عنه فاذا جردتها لم تبق
الا الزمان وهو لا يطلب مرفوعا ولا منصوبا فبقي كالظرف
دالا على الزمان فقط فلهذا جاز وقوعها موقعا لا يقع غيره
حتى الظرف ايضا فيه تبيينا لالحاقه بالظروف التي يتسع فيها
فيقع بين ما التعجبية وفعله وبين الجار والمجرور نحو على كان
المسومة • ثم **اعلم** ان الزايدة والمجردة للزمان اعني
غير العاملة لا يقعان اولا لان البداية تكون باللوازم
والاصول والمجردة للزمان كالزايدة فلا يليق بها الصدر و
تقعان في الحشو كثيرا وفي الاخير على راي نحو قولك جاء الخطيب كان
ولا تزاد ولا تجرد الا الماضية لخفتها وقد اجاز ابو البقاء زيادة
مضارع كان في قول حسان • كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء •
على رواية رفع مزاجها وعسل قوله وصار للانتقال قال الرضي رحمه الله
هذا معناها اذا كانت تامة كما تقدم ومعناها اذا كانت ناقصة ان كان بعد
لم يكن يفيد ثبوت مضمون خبرها بعد ان لم يثبت ومعنى صار يكون بعد ان لم

Copyright © King Saud University